درس دروزه المرحلة الابتدائية، في مدرسة الرشدية، ثم انهى المرحلة الإعدادية، في نابلس، عام ١٩٠٦. وبعدها بدأ حياته العملية موظفاً في دائرة البرق والبريد العثمانية، حيث أمضى عامين فيها، ثم تنقّل في عدد من المهام، كان أولها وكيلاً لمديرية بيسان، ثم مأموراً لبريد نابلس، فوكيلاً لمديرية نابلس، فرئيساً لبيع الطوابع في بيروت، فمأموراً متجوّلاً، فمفتشاً على مراكز البرق والبريد المدنية، في سيناء، ابان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨). ثم شغل وظيفة سكرتير الديوان في المديرية العامة في بيروت، حتى نهاية الدولة العثمانية.

وأتاحت له ظروف عمله، في البريد، الإطّلاع على العديد من الصحف التي ترد إلى تلك الدائرة، وكان أبرزها: **المؤيد، الاهرام، المقطم، المنار، الهلال، المقتطف**. وقد انتسب **دروزه** إلى «**جمعية الإتحاد والترقّي**» في نابلس، ولكنه سرعان ما تركها، بعد أن تكشّفت له نواياها الشوفينية التركية، حيث ساهم مع بعض رفاقه في تأسيس فرع لحزب «**الائتلاف والحرية**»، الذي كان مركزه في الأستانة، وكان برنامجه يقوم على معارضة السياسة الشوفينية «**لجمعية الإتحاد والترقّي**» التركية. وقد كان **دروزه** سكرتيراً لفرع الحزب في نابلس. وبالإضافة لنشاطه السياسي، فقد أسهم في تأسيس «**الجمعية العلمية العربية**»، في نابلس، سنة ١٩١١. وكانت تهدف إلى تنشيط التعليم في فلسطين باللغة العربية، بعد أن أخذت الحكومة التركية تطبّق التعليم باللغة التركية في المدارس الرسمية، وذلك في سياق عملية التتريك. كما أسهم، في المرحلة ذاتها، في التوعية والتنبيه لخطورة حيازة اليهود للأراضي. ولعل أبرز حادثة سياسية في حياة **دروزه**، في تلك المرحلة، هي انتسابه لجمعية «**العربية الفتاة**» السرية. وذلك بعد لقائه بالدكتور **أحمد قدري**، سنة ١٩١٦.

أما على الصعيد العلمي، فلم يتمكّن **دروزه** من متابعة تحصيله العلمي خارج فلسطين، لتردّي الحالة الإقتصادية لعائلته. إلا أن حبه للمعرفة والإطّلاع دفعه للمطالعة، فكانت متنوعة، شملت فروعاً عدة. وكان **دروزه** شغوفاً بمطالعة الكتب المترجمة، وبشكل خاص كتب **غوستاف لوبون** و**سبنسر**. وبدأ حياته الصحفية مبكراً. فنشر عدداً من المقالات، بلغت زهاء العشرين في جريدة «**الحقيقة**»، في بيروت، والتي كان صاحبها **كمال عباس**. وكان ذلك عقب إعلان الدستور العثماني، حيث تركّزت مقالاته الأولى حول الموضوعات الأخلاقية والإجتماعية.

كما نشر، في سنة ١٩١١، في بيروت، اولى رواياته. وكانت سياسية، بعنوان «**وفود النعمان**»، وحاول من خلالها تصوير الواقع الذي كان ماثلاً آنذاك. وفي سنة ١٩١٣ ألّف رواية «**السمسار**»، وكانت أقرب إلى المسرحية منها إلى الرواية. وفيها حاول فضح أساليب الصهاينة في شراء الأراضي الفلسطينية، وتنبيه الفلاحين لمخاطر بيع الأراضي. وقد مُثّلت هذه المسرحية في بعض مدارس فلسطين، إلا أنها لم تنشر، ومخطوطتها مفقودة.

النشاط السياسي والعلمي بين ١٩١٨ ــ ١٩٤٨

كان لدخول **الأمير فيصل** دمشق، سنة ١٩١٨، أثر حاسم على رجالات الحركة العربية، حيث تمّ تشكيل أول حكومة عربية، شارك فيها رجالات القومية العربية.

ولما انعقد المؤتمر السوري العام[١] بدمشق، شارك **دروزه** فيه مندوباً عن نابلس، وتمّ